

تفسير أبي السعود

سورة النمل ١٧ يقول إذا أكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاخته فأخبر أنها تقول ليت الخلق لم يخلقوا وصاح طاوس فقال يقول كما تدين تدان وصاح هدهد فقال يقول استغفروا إِنَّمَا مذنبين وصاح طيطوى فقال يقول كل حي ميت وكل جديد بال وصاح خطاف فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وصاح قمرى فأخبر أنه يقول سبحان ربى الأعلى وصاحت رخمة فقال تقول سبحان ربى الأعلى ملء سمائه وأرضه وقال الحداة تقول كل شيء هالك إلا إِنَّمَا والقطاة تقول من سكت سلم والببغاء تقول ويل لمن الدنيا همه والديك يقول اذكروا إِنَّمَا يا غافلين والنسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت آخرك الموت والعقاب تقول في البعد عن الناس أنس والضدوع يقول سبحان ربى القدس وأراد إِنَّمَا بقوله علمنا وأوتينا بالنون التي يقال لها نون الواحد المطاع بيان حاله وصفته من كونه ملكا مطاعا لكن لا تجبرا وتكبرا بل تمهيدا لما أراد منهم من حسن الطاعة والانقياد له في أوامره ونواهيه حيث كان على عزيمة المسير وبقوله كل شيء كثرة ما أوتيه كما يقال فلان يقصده كل أحد ويعلم كل شيء ويراد به كثرة قصاده وغزاره علمه ومثله قوله تعالى وأوتيت من كل شيء وقال ابن عباس هما كل ما يهمه من أمر الدنيا والآخرة وقال مقاتل يعني النبوة والملك وتسخير الجن والإنس والشياطين والريح إن هذا إشارة إلى ما ذكر من التعليم والإيتاء لهو الفضل والأحسان من إِنَّمَا تعالى المبين الواضح الذي لا يخفى على أحد أو إن هذا الفضل الذي أوتيه لهو الفضل المبين على أنه إِنَّمَا قاله على سبيل الشكر والحمدة كما قال رسول إِنَّمَا أنا سيد ولد آدم ولا فخر أي أقول هذا القول شakra لا فخرأ ولعله إِنَّمَا رتب على كلامه ذلك دعوة الناس إلى الغزو فإن أخبارهم بإيتاء كل شيء من الأشياء التي من جملتها آلات الحرب وأسباب الغزو مما ينبع عن ذلك فمعنى قوله تعالى وحشر لسليمان جنوده جمع له عساكره من الجن والأنس والتير بمباشرة مخاطبيه فإنه كانوا رؤساء مملكته وعظماء دولته من الثقلين وغيرهم بتعميم الناس للكل تعليبا وتقديم الجن على الإنس في البيان للمساعدة إلى الإيذان بكمال قوه ملكه وعزه سلطانه من أول الأمر لما أن الجن طائفة عانية وقبيلة طاغية ماردة بعيدة من الحشر والتسخير فهم يوزعون أي يحبس أوائلهم على أواخرهم أي يوقف سلاف العسكر حتى يلحقهم التوالي فيكونوا مجتمعين لا يختلف منهم أحد وذلك للكثرة العظيمة ويجوز أن يكون ذلك لترتيب الصفوف كما هو المعتمد في العساكر وفيه إشعار بكمال مسارعتهم إلى السير وتخفيض حبس أوائلهم بالذكر دون سوق أواخرهم مع أن التلاحم يحصل بذلك أيضا لما أن أواخرهم غير قادرين على ما يقدر عليه أوائلهم من السير السريع وهذا إذا لم يكن سيرهم بتسيير الريح في الجو روى أن معاشره كان مائة فرسخ في

مائة خمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للإنس وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش وكان له E ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلاثة منكوبة وبعماة سرية وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب وإبر يرسم فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب